تأثير العنف في ملاعب كرة القدم على مستقبل الاحتراف في الجزائر

أ.د/ سامية حميدي(جامعة بسكرة)-الجزائر-
أ/ عبد المليك حميدي (جامعة المسيلة)-الجزائر-

الملخص:

إن ظاهرة العنف الرياضي في ملاعب كرة القدم ليست بالحديثة فهي قديمة قدم ظاهرة العنف بشكل عام، حيث مارس الفرد السلوك العنيف بل وتفنن فيه منذ بداية البشرية.

والمجال الرياضي في الجزائر لم يسلم من هذه الظاهرة الموجودة فيه منذ بداية الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا هو تأثيرها السلبي على الاحتراف في الجزائر خاصة وأن البلاد تأخذ سياسة الاحتراف كأولوية من أولوياتها في مجال الشباب والرياضة.

Résumé

La violence sportive dans le football est ancienne comme la violence en général, ou l'être humain pratique ce comportement depuis longtemps.

Le domaine sportif en Algérie n'était pas loin de ce phénomène parce que la violence se trouve depuis le début de la compétition sportive, mais ce qui est nouveau aujourd'hui est les effets de la violence sur le professionnalisme, surtout que le pays le prend comme priorité dans le domaine du sport et de la jeunesse.

مقدمة

يعتبر العنف الرياضي من المفاهيم الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر، وهو ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، النفسية والأمنية التي بدأت تظهر في العديد من المجتمعات المعاصرة، خاصة مع تطور الألعاب الرياضة وكرة القدم على وجه الخصوص لما لهذه اللعبة من جماهيرية كبيرة تجعل المهتمين بها يتعصبون بشكل مبالغ فيه، مما يخلق سلوكات عنيفة تؤثر سلبا على مستقبل هذا المجال، بل وأصبحت تشكل خطرا على الأرواح والممتلكات من خلال الإخلال بالنظام العام والمساس به.

لم تكن الجزائر بمنأى عن خطر العنف الرياضي، حيث عانت ولا تزال من هذه الظاهرة، خاصة أن نسب انتشارها هي في تزايد يرعب القائمين على الرياضة والمشتغلين في هذا المجال، بل والمجتمع الجزائري ككل، فالمختصين يرون أن السياسة المتبعة من طرف الدولة الجزائرية لتطوير الاحتراف ستتأثر كثيرا بهذه الظاهرة، وعليه فإن الراهن الرياضي الجزائري أصبح يفرض علينا بما لا يدع مجالا للشك ضرورة حصر العنف وتضييق رقعة انتشاره وذلك من خلال توصيف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها خاصة مع تمظهر العنف في صور عديدة بل وغريبة على المجتمع الجزائري، وعليه نطرح التساول التالي:

- **هل يؤثر العنف في ملاعب كرة القدم على مستقبل الاحتراف في الجزائر؟**

أولا/ مفهوم العنف:

إن ظاهرة العنف هي حصيلة عوامل نفسية داخلية واجتماعية خارجية تجمع بين عوامل سياسية واقتصادية وثقافية، إلا أن المتفق عليه هو أن هذه الظاهرة تنشأ وتتغذى في الوسط الاجتماعي وعند انتشارها فإن المجتمع يعاني من عواقبها، خاصة إذا كان العنف موجها نحو فئة الأطفال الذين سيكونون في المستقبل مسؤولين في أسرهم بل وفي المجتمع ككل .

يعرف العنف على أنه: " مجموعة من السلوكات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالأخر، ويأتي بشكلين إما بدني مثل: الضرب، التشاجر، أو التدمير أو إتلاف الأشياء. والعنف اللفظي مثل: التهديد، الفتنة، الغمز، النكتة اللاذعة، وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إلحاق الأذى" [1].

ويعرف العالم أدلر ADLER العنف كما يلي: " استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف" [2].

أما "بيير فيو" فينظر إلى العنف على أنه:" ضعف جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان" [3].

في مقالة في مجلة إنسانيات الصادرة عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران – للأستاذة حنيفة صالحي بن شريف، تحت عنوان: "الأسرة وعنف الطفل. علاقة افتراضية أم حتمية؟"، ترى الباحثة أن "العنف ظاهرة إنسانية عالمية تعرف على أنها: الاستعمال المتعمد أو التهديد باستعمال القوة أو السلطة ضد الذات أو ضد الغير أو ضد مجموعة أو جماعة مما يؤدي إلى رضوض أو

إلى المـوت أو الضـرر المعنـوي أو إعاقـة النمـو أو إلى الحرمـان بكـل أنواعـه" وهـو التعريـف المقتبس من موضـوع العنـف والصـحة لتقريـر المنظمة العالمية للصحة سنة 2002[4].

وقــد تســاءلت الأســتاذة صــاحبة المقــال قائلــة " فقــد تكــون ممارسته بين أحضان الأسرة ومن أقـرب النـاس من المفارقـات الـتي أصـبحت تسـم مجتمعنـا، فكيـف لنـا أن نتصـور أن الأب يعـرض أبنـاءه للعنف سواء ماديا أو معنويا؟ كيـف يمكن أن نتصـور أن الأم قـد تكـون سببا في إهمال أطفالها وفي تعرضهم للتعنيف من بقية أفراد الأسرة؟ كيـف يمكن أن نتصـور أن الأسـرة أصـبحت وكـرا للعديـد من الآفـات الاجتماعية ومنبعا لها وهي المسؤولة عن تربية الأبناء وتنشـئتهم؟ كيـف لنا أن نتصور أطفالا يعتقد أنهم أبرياء ولا ينتظرون من الحياة سـوى مـا يشبع جوعهم الفيزيولوجي وظمأهم العاطفي- تحولـوا إلى "مجـرمين" محترفين، ولا يضيعوا فرصة ليعبروا فيها عن وحشية كـان يفـترض أنهـا ملغاة - أو على الأقل - كامنة في قلوبهم"[5].

"هذه التركيبة المرضية وهذا التجـانس المتنـافر بين مـا هـو رمـز للحب والأمان وبين ما هو تعبير عن الوحشية والحيوانيـة البشـعة بـاتت من مميزات مجتمعنا الجزائري، حيث أصبحت الأسرة الجزائريـة مرتعـا لهذه التناقضات وهذه البنيـات المنحرفـة(...)"ـ تـبين أن 12.000 طفلا يحاكم كل عـام : 1500 حـدثا متورطـا في قضـايا سـرقة،800 قضـية اعتداء (ضـرب ، جـرح عمـدي ، تعـدي على الأصـول) وهـذا في الثلاثي الأول من سنة 2008 [6].

ثانيا/ مفهوم العنف الرياضي:

يعتبر الشغب والعنف الرياضي من المفاهيم الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر، وهو ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، النفسية والأمنية التي بدأت تظهر في العديد من المجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت تشكل خطرا على الأرواح والممتلكات من خلال الإخلال بالنظام العام والمساس به بسبب السلوك العدواني للاعبين، الإداريين، الحكام، والمشجعين والأنصار قبل، أثناء وبعد المنافسات الرياضية. والعنف (Violence) يشبه العدوان (Agression) ولكنه يشير إلى أشكال قاسية من الاعتداء البدني الذي يظهر بين الأفراد وفي حياة الجماعات على السواء.

وتشير معظم البحوث السيكولوجية لظاهرة العنف في الملاعب الرياضية إلى أنه شكل من أشكال الانفعال الرياضي الذي يظهر على شكل المهاجمة بقصد إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين، إذ أن المتتبع للتاريخ الرياضي يجده حافلا بالعديد من الوقائع والأحداث الجسيمة والمأساوية، التي تصنف على أنها نوع من أنواع العنف والشغب الرياضي الذي تحتفظ كرة القدم بالصدارة فيه.

ينظر علماء الاجتماع إلى العنف في الملاعب على أنه ظاهرة اجتماعية قديمة تطورت مع تطور المجتمعات تحت تأثير عدة عوامل، أبرزها العامل الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي، وإذا رجعنا إلى تاريخ كرة القدم نجده حافلا بالوقائع التي تشير إلى العنف وأعمال الشغب، إذا نستدل على ذلك، بأعمال العنف وتوقيف كأس البطولة البرازيلية من طرف حكم اللقاء في الدقيقة الثالثة والعشرين، إثر إحتدام المواجهات بين الأنصار في المدرجات التي خلفت 109 جرحى. وبرزت خطورة هذه الآفة بشكل واضح سنة 1984، على إثر الأحداث المؤلمة التي نجمت عن اللقاء النهائي في كرة القدم بين فريقي

"جوفنتوس الإيطالي" و"ليفربول الإنجليزي" بملعب "هيسل" ببروكسل (بلجيكا)، أين تم تسجيل خسائر بشرية معتبرة (وفاة 39 شخصا) ومئات الجرحى، ناهيك عن الحرب التي دارت بين السلفادور والهندوراس سنة 1969.

يمكننا تحديد مفهوم العنف في المحيط الرياضي، بأنه "تلك الأقوال والكتابات والأفعال التي تسبق أو ترافق أو تتبع أو تنتج عن لقاء رياضي، إضافة إلى العنف المادي المعبر عنه بالأفعال المادية التي ترتكب في نفس الظروف وتستهدف المساس بسلامة الأشخاص، الاعتداء على الممتلكات العمومية والخاصة، إزعاج الراحة العمومية وعرقلة حركة المرور".(7)

ثالثا/ مفهوم الاحتراف الرياضي:

إن الاحتراف يعني العمل المتكامل والمتواصل والمتقن والمقنن والمستمر والمتطور، وقبل ذلك الاحتراف يتطلب احترافاً كلياً وعاماً وشاملاً وليس جزئيا وخاصاً ومحدوداً، والمقصود احتراف المجتمع بصفة عامة، وكافة القطاعات والمؤسسات والإدارات والأفراد وبالطبع اللاعبين أيضاً، وذلك في كافة مناحي الحياة وليس فقط في مهنة كرة القدم.

إذا لم أكن محترفاً وأنا أقود مركبتي وإذا لم أكن محترفاً وأنا أنجز معاملتي وإذا لم أكن محترفاً وأنا أحافظ على بيئة منطقتي، وباختصار إذا لم أكن محترفاً في الحياة ومحترماً لها فلا يمكن بين ليلة وضحاها أن أختصر عقوداً من الزمن تتقدم فيها علينا مجتمعات كرة القدم الاحترافية العالمية، فالاحتراف ليس عقود أعمال وأموال بل هو أسلوب حياة، وواقع لابد منه، ولابد من إزالة كافة الحواجز والموانع

وتحقيق كافة المنافع، فالدافع موجود بل مستهدف ولامع، المركز الأول وريادة العالم لا يمكن أن تتحقق بدون احتراف ثقافي وتطبيقي متكامل المعالم. ففي الواقع يجب أن نعلم بأنه لا توجد علوم منفصلة في الحياة وتحديداً الحياة الشخصية، والحياة منظومة متكاملة من العلوم النظرية والتطبيقية ومتحدة في كيان واحد، ومنبع قوتها ومجرى نجاحها يرتبط بالاحتراف أولاً وأخيراً ودائماً.

وتعريف الاحتراف باختصار هو **"الالتزام المستدام بإتقان وباحترام"**، ولو رجعنا إلى أصل كلمة الاحتراف لوجدنا لها معانٍ كثيرة، وكلها تحدد مدلول الكلمة ومغزاها، وبالتالي فإن الاهتمام بالجزئيات هو مفتاح الكفاءة الاحترافية المميزة، والاحتراف هو وسيلة للعمل وللاكتساب، والوظيفة هنا لاعب كرة قدم.

والمثال الواضح والبارز حالياً هو كريستيانو نجم كرة القدم العالمية، فهو أول من يحضر إلى ميدان التدريبات وآخر من يغادرها، لماذا ؟ لأنه محترف في الشخصية العقلية قبل أن يكون محترفاً في المهارة والقوة البدنية، فما مدى التزام اللاعب المحلي بالجزئيات وبالتفاصيل في الملعب وخارجه، وأثناء الدوام وبعده؟

والهدف هو الحياة الرياضية الاحترافية، ودون أن نغفل أن تحقيق ذلك محدود وضئيل في ظل غياب البيئة الاحترافية الكلية، فلا يمكن أن نخلق لاعباً محترفاً في محيط هاوٍ، سيغرق اللاعب في المحيط وسيحترف على هواه. [8]

رابعا/ واقع الاحتراف في كرة القدم الجزائرية:

بعد أن قرر الاتحاد الجزائري لكرة القدم الدفع بالأندية إلى عالم الاحتراف بالقوة، دب الارتباك وساد الخوف في أوساط المسيرين، الذين كان عليهم إحداث القطيعة مع ممارسات قديمة لم تنفع الكرة في شيء، بل كان لها الدور الأكبر في تدهور اللعبة تسييرا وتكوينا ونتائجَ، ولما كانت القطيعة تعني بالتأكيد إحداثَ ثورة على واقع قائم، فإن قرار الاحتراف الذي أطلقته الاتحادية الجزائرية زعزع أركان الأندية وبين بالدليل والحجة أنه كان صدمة مؤلمة لمن كانوا يريدون استمرار الوضع الذي يخدم مصالح البعض ويهمش البعض الآخر، سيما الكفاءات العالية التي عانت من تسلط وقهر بعض المسيرين المستأسدين بقوة المال العام .

ولم يكن دخول الاحتراف الذي جاء بعد مشاركة الخضر في كأس العالم بمثابة الحدث الكبير بالنسبة للأندية الجزائرية ولم يكن حتى فاتحة عهد جديد للكرة الجزائرية، بل كان في الواقع ثقلا إضافيا وضعه إتحاد الكرة على أكتاف رؤساء الأندية ومن معهم. ومنذ أن حدد تاريخ الانخراط الرسمي في الرابطة المحترفة لم يتوقف اللوم ولا الانتقاد بحجة أن الأندية الجزائرية غير جاهزة لدخول الاحتراف ولأصحاب هذا الرأي حزمة من الحجج .

ولابد من الاعتراف أن المصير الغامض الذي عرفه الإصلاح الرياضي الأول وما عاشته الكرة من متاعب في الفترة الماضية أدخلا الأندية الجزائرية في نفق لا آخر له، فالملاعب التهمت مئات الملايير لكنها غير صالحة، وخزينة الدولة أنهكتها مصاريف الكرة والنتائج غائبة، ومعاهد الرياضة تكوّن "بطالين محترفين" لا يستفيد منهم أحد، ورغم كل هذا فهناك من يريد استمرار الحال أو دخول الاحتراف بالمال العام .

وقـد بينت السـنوات القليلـة الماضـية أن أنديـة كثـيرة قـد فقـدت الوعي، فمنها من لا ملعب له، ومنها من لا رئيس لـه، ومنهـا من يعتقـد بأن سجلا تجاريا يعني دخول الاحـتراف، واكتسـاب الحـق في النيـل من الخزينة العامة وحتى تُثبت الأنديـة العكس، فـإن قضـية الاحـتراف هـذه ستبقى ربما أطول وأصعب مباراة في تاريخ الكرة الجزائرية، وسـتبقى غالبية الأندية تعاني، بل تتجه نحو موت بطيء، لكن هذه قواعـد اللعبـة الجديدة.. لعبة الاحتراف.

ومن بين شروط نجاح الاحتراف، هو تحوّل النادي من نادٍ هـاوٍ إلى محترف، يضمن فيه اللّاعب تطوير مهاراته الفنية والأخلاقية، كما يجعل النـادي مؤسّسـة ذات رأس مـال واللّاعب عامـل ينتج الأداء الكـروي العالي إن صحّ التعبير، حيث يربط بين هذين الطرفين عقد يعرف بعقـد الاحتراف، و هو الذي يحدّد المدّة الزمنية الـتي سـيتعاقد معـه اللّاعب و على مستحقاته المالية.

وبما أنّ البطولة الوطنية في عامها الخامس من الاحتراف، نتساءل حول وضعية الاحتراف في نوادٍ تفتقـد لرجـال أعمـال مسـتثمرين فيهـا (كمشـكل المولوديـة الجزائريـة وإنقاذهـا من شـبح الإفلاس والانـدثار بفضل مؤسّسة سوناطراك)، تفتقد لأبسط الهياكـل المناسـبة للتـدريب أو التجهيز خاصّة مـع فضـيحة ملعب 5 جويلية مـؤخّرًا في إطـار مقابلـة الجزائر- البوسنة الودية، وهو ملعب يقـال أنّـه "الأعـرق" في الجزائـر، فما بالك بالأندية الوافدة لحظيرة الرّابطة المحترفة الأولى، فكيـف هـو حالها إذًا في غياب أبسط شروط التحضير الجيّد للمنافسة؟.

بالإضافة إلى غياب التنظيم والعمل القاعدي الجاد، بمعنى غياب أندية منتجة ومكوّنة للّاعبين كما كان معمولًا به في نـادي نصـر حسـين

داي، نادي بـرادو وَ رائـد القبـة مثلا، أمّـا الآن فتتمّ عمليـات شـراء وبيـع اللّاعبين في المزادات المعلنـة وازديـاد التنـافس المحمـوم بين رؤسـاء الأنديــة لجلب أحســن "الأرجــل" للعب البطولــة والكــأس والمنافســة الإفريقية أو العربية المتزامنة مع بعضها البعض، وهـذا مـا رهن المتعـة الكرويــة الــتي كنّـا نشـاهدها في المقـابلات على مسـتوى البطولــة أو الكأس أو خارج الدّيار قبل سنين كمـا متّعتنـا شـبيبة القبائـل في بدايـة الألفية بثلاثيـة كـأس إفريقيـا للأنديـة لسـنوات 2000، 2001 و 2002، بالإطاحة بأكبر الأندية الإفريقية عراقة وهي الأهلي والزمالـك المصـري في النهائي. كما نجح الوفـاق السـطايفي في الظفـر بالبطولـة العربيـة لمرّتين أمام الفيصلي الأردني الذي اعتاد على التربّع على عرش الكرة العربية.

في نفس السّـياق يؤكّـد وزيــر الشــباب والرّياضــة محمــد *تهمي* بصعوبة وعدم منطقية الاحتراف بـ 32 ناديًا، فالطمع أغـرى هـذه الأندية للدّخول في مغامرة الاحـتراف رغبـة في الاسـتفادة من قـروض قدّرت بـ 10 ملايير سنتيم، ومـع عـدم قـدرتهم على التسـيير المحـترف المتعارف دوليًـا، أدخلهم في حالـة من الإفلاس وعجـز مـالي، والأدهى من ذلك أغلقوا باب الاستثمار في نواديهم لصالح الشركات الراغبة في الاسـتثمار خوفًـا من تقلّص مصـالحهم. ويضـيف أنّ إفلاس العديـد من الأندية بعد قرابة خمس سـنوات من انطلاق مشـروع الاحـتراف، يرجـع لعدم تقيّد رؤساء الأندية بالبنود المتّفق عليها على حدّ تعبيره، حيث في تصريحه لأحدى الجرائد اليومية، حمّل ضمنيًا هـؤلاء الرّؤسـاء مسـؤولية بعض المشاكل التي تعاني منها هاته الأندية خاصّة مع كـثرة الصـراعات الدّاخلية في الأندية. [9]

ومن المتعارف عليه أن أيّ تطوير للعبة كرة القدم لن يمرّ إلاّ من خلال اللّعب على الملاعب ذات العشب الطبيعي، وقد بيّنت جميع التجارب العالمية التي قام بها اختصاصيون في مجال الرياضة أن ما يقدّمه لاعب كرة القدم في تسعين دقيقة على ملاعب ذات العشب الاصطناعي أقلّ بثلاث مرّات ما يقدّمه نفس اللاّعب على الملاعب ذات الميادين الطبيعية، وأكثر من ذلك أن 70 في المائة من الإصابات الخطيرة التي يتعرّض لها لاعبو كرة القدم الذين يزاولون لعبتهم على ملاعب ذات الميادين الاصطناعية أكثر بأربع مرّات من نظرائهم الذين يمارسون نفس اللّعبة في الميادين ذات العشب الطبيعي· نتيجة أخرى بيّنت أن عمر اللاّعب قد يتواصل إلى ما دون الـ 35 سنة على ملاعب ذات العشب الطبيعي، فيما لن يفوق الـ 32 في الملاعب ذات العشب الاصطناعي· أمّا في مجال تهيئة الميادين فنتوقّف عند نقطة مهمّة، فتغطية ملعب واحد من بالعشب الاصطناعي تقابله تغطية ثلاثة ملاعب بالعشب الطبيعي.

الأمر الذي يجرّنا إلى الحديث عن الواقع المُرّ لملاعبنا فمادامت الأرقام هي التي تتكلّم أين هو دور الاتحادية في الجريمة المرتكبة في حقّ العديد من الملاعب؟ فبأيّ حقّ يتمّ نزع العشب الطبيعي في الكثير من الملاعب، منها ملعب الوحدة المغاربية ببجاية وملعب (زبانة) بمدينة وهران شأنه شأن ملعب (الحبيب بوعقل) بوهران وملعب (العقيد شابو) بمدينة عنابة والإخوة (براكني) في مدينة البليدة والقائمة طويلة؟ [10]

خامسا/ تأثير العنف في ملاعب كرة القدم على مستقبل الاحتراف في الجزائر:

أصبحت ظاهرة العنف ظاهرة واسعة الانتشار في الملاعب الرياضية، وهذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية ويعد التعصب من الظواهر العالمية التي تعاني منها معظم المجتمعات بصورة أو بأخرى في أي نشاط من أنشطة الحياة.

وبالرغم من التقدم التقني الذي يعيش فيه الإنسان الآن فانه ما زال يعاني من العديد من المشكلات التي تمارس تحت مسميات كثيرة للتعصب مثل التعصب السياسي، أو التعصب الاجتماعي، أو التعصب الجنسي، أو التعصب الرياضي أو التعصب الإقليمي، أو التعصب للأفكار المستوردة، أو التعصب للذات... ومن الأسباب المباشرة للتعصب الرياضي: الجماهير، اللاعبون، الحكام، الإداريون ووسائل الأعلام... ومن الأمور المؤسفة التي التصقت بالمنافسات الرياضية وخاصة في الآونة الأخيرة، ما عرف بظاهرة العنف الرياضي للمشاهدين للرياضة، فكم من إنسان فقد حياته أو أصيب إصابة خطيرة خلال مشاهدته لأحدى المباريات الرياضية.

وتاريخ الرياضة عبر العصور المختلفة لم يسلم من العنف، وربما يرجع ذلك إلى الأصول للمنافسات الرياضية القديمة للإنسان البدائي حيث الصراع إلى نهايته، وحيث المباراة شكل من أشكال المعارك وحل النزاعات بطرق شبه سلمية، ومن جانب آخر يعتبر تعصب الجماهير من العوامل الهامة التي تؤدي إلى زيادة سرعة القابلية للاستثارة لدى اللاعبين أثناء المنافسة الرياضية، لذا من الأهمية استخدام برامج التوعية الجماهيرية كعامل مساعد في تقليل سرعة القابلية للاستثارة ويدل سلوك الأفراد في الجمهرة على الانخفاض في

مستوى التفكير نتيجة للتوتر والاستثارة الانفعالية الشديدة مما يعمل على شل العمليات العقلية العليا.

وأشار بعض المؤرخين في المجال الرياضي إلى أنه منذ أن وجدت الرياضة كان العدوان والعنف ملازمين لها سواء في ألعاب الإغريق القدامى، الرومان أو مبارزات القرون الوسطى وتتضمن إستراتيجيات المنافسة جميع أنواع السلوك والأفكار منذ بداية المنافسة عندما يكون اللاعب تحت السيطرة الكاملة للقائمين على المنافسة من حكام وإداريين، والقدرة على التغلب على جميع الإزعاجات المختلفة والتي قد تحدث في المنافسة.

أما عنف الملاعب في المجتمع الجزائري فقد مر بمراحل عدة على اختلاف الظروف والمتغيرات إلا أن جوهر هذا العنف لم يتغير وبقيت سمته المشتركة استعمال عبارات التهديد إذا ما قورنت بالأعمال العنيفة التي عرفتها الملاعب الأوروبية إذ بدأت أعمال العنف خلال الستينان من القرن الماضي ببعض الشعارات العنيفة والهتافات، التي كان هدفها الأساسي إخافة الفرق الزائرة، على غرار ما كان يعمد فريق مولودية العاصمة على ترديده، مثل (الدخلة دخلتم والخروج من أين) لإبلاغ أنصار الفريق الزائر ولاعبيه بأنهم لن يتمكنوا من الخروج من الملعب سالمين.

وخلافا لما كان سائدا في سنوات الستينيات والسبعينيات، إنتقل العنف في الملاعب الجزائرية من ميادين كرة القدم إلى المدرجات منذ أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن الماضي قبل أن يستقر في الشوارع، حيث يعمد مشجعو الفرق الرياضية إلى كسر واجهات المحلات وتخريب المنشآت العمومية، مثل محطات الحافلات

والقطارات، الأمر الذي تقرر على إثره منذ عام 1996 إجراء مباريات المنتخب الوطني الجزائري على مستوى ملعب "19ماي" بعنابة، لتفادي غضب الأنصار العاصميين بملعب "05 جويلية" بالجزائر العاصمة.

والمتتبع لحالات العنف وشغب الجماهير والأنصار الجزائريين، يلاحظ بأن هذه التصرفات السلبية لم تقتصر على الملاعب الجزائرية فحسب، بل تعدتها إلى ملاعب الدول المجاورة بفعل تنقل هؤلاء الأنصار إليها على غرار ماحدث بالملعب الأولمبي بسوسة (تونس) خلال نهائيات كأس إفريقيا للأمم 2004.[11]

ومع غياب إعلام محترف أيضًا، زاد ذلك من صعوبة احتمال إرساء مشروع كرة قدم محترفة في الجزائر في السّنوات المقبلة، نظرًا لأسباب تنظيمية وقانونية للاحتراف غير المطبّقة في الأندية مما أدى إلى تفاقم موجة العنف المتزايدة في الملاعب الجزائرية وتعرّض سواء رجال الأمن أو اللّاعبين أو المدرّبين لسخط المتفرّجين الذين ذاقوا مرارة ضعف المستوى الكروي الذي تتخبّط فيه البطولة الوطنية، وهذا أيضًا من شأنه أن يرهن سمعة و متعة الكرة الجزائرية سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، حتّى وإن ساهم المنتخب الوطني في رفع ترتيبه على المستوى العالمي باحتلاله المرتبة 18 عالميًا، إلّا أنّه يعتمد على المحترفين من دون المحليين نظرًا لعدّة عوامل كالخبرة، التكتيك، التحضير البدني.. كما أنّ الوضع الدّاخلي المتأزّم للكرة الجزائرية سيؤثر بطريقة أو بأخرى على مردود المنتخب الوطني على مستوى المنافسة الإفريقية أو العالمية.

بالنظر إلى المشاكل المطروحة حاليًا على السّاحة الكروية على مستوى الأندية أو المنتخب الوطني، يمكن القـول أنّ الاحـتراف صـحيح مازال في بدايته ولا يمكن الحكم على نجاحه من فشله، غـير أنـه وفي ظل تزايد وتنامي ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائريـة فإنـه يمكننـا التأكيـد على أن ذلـك من شـأنه أن يـرهن حظـوظ الجزائـر في صناعة مستقبل كروي محترف بأتم معنى الكلمة.

خاتمة

في الأخير يمكن القول أن الجزائر كغيرها من الدول المعاصرة لم تسلم من انتشار ظاهرة العنف فيهـا حيث تغلغلت جـذورها في أعمـاق المجتمع الجزائري بشكل لافت خاصة مع نهاية القرن العشرين وبدايــة القرن الواحد والعشرين، هذه الفترة التي ميزتها موجات عنف خطـيرة أدخلت البلاد دوامة من اللاأمن وعدم الاستقرار خاصة مع انتشـار هـذه الظاهرة في مجال يفترض أنه بعيد كل البعـد عن الممارسـات العنيفـة واللاأخلاقية وهو مجال الرياضة.

وعليه فإنه للقضاء على هذه الظاهرة لابد على المهتمين بالتربيــة والتعليم بشكل عـام ومدرسـي التربيـة الرياضـية بشـكل خـاص القيـام بدور كبير في تغيير الكثـير من السـلوكيات والتصـرفات غـير المرغوبـة

وذلك من خلال تقـويم السـلوك غـير المناسـب ومعاقبتـه وتعليم الفـرد وتعويده كيفية التعامل مع العنف والتحكم والسيطرة على انفعالاته عن طريـق تنميـة الـروح الرياضـية لـدى النشـء وتعليم القيم الاجتماعيـة للرياضة والتوعية العامة بالأهداف التربوية للرياضة وتشجيع الرياضـيين على التحلي بالروح الرياضية والالتزام بقواعد اللعبة والتقـنين المنتظم لقواعد الألعاب وتطـوير المعرفـة الرياضـية لـدى العـاملين في وسـائل الإعلام الجماهيري.

الهوامش

1) عصام عبد اللطيف، **سيكولوجية العدوانية وترويضـها**، دار غريب ، القاهرة، 2001، ص 97 ,
2) الزين عباس عمارة، **مدخل إلى الطب النفسي**، ط 1، دار الثقافة والنشر والتوزيع، بيروت 1986، ص 194.
3) حسـين توفيـق إبـراهيم، **ظـاهرة العنـف السياسـي في النظم العربية**، ط 1، مركـز الدراسـات للوحـدة العربيـة، بيروت، 1992،ص 43 .
4) حنيفة صالحي بن شريف، **الأسرة وعنـف الطفـل: علاقـة افتراضـية أم حتميـة؟**، إنسـانيات، مركـز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، عـدد 41، السـنة الثانية عشر، جويلية - سبتمبر 2008، ص 35.
5) المرجع نفسه، ص 36 .
6) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
7) http://forum.kooora.com/?t=31619444
8) http://www.albayan.ae/opinions/everyweek/2014-03-16-1.2081335
9) http://algerian-vision.com/2012/12/09/%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%85-

%D8%A7%D9%84%D8%AC
%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D8%A9/

10) http://akhbarelyoum-dz.net/ar/200240/132286-2015-02-10-23-23-06

11) http://forum.kooora.com/?t=31619444